جماليات تشظي الزمن في السرد النسائي الليبي المعاصر: دراسة نقدية تحليلية في نماذج مختارة

أ. سالمة عياد امساهل
مراقبة تعليم المعمورة- مدرسة شهداء قرقوزة
: salmamsahl79@gmail.com
تاريخ الارسال 2029/1/5م تاريخ القبول 2029/2/12م

Aesthetic of Time Fragmentation in Contemporary Libyan Women's Narratives: A Critical Analytical Study of Selected Models

Salma Ayad Emsahel
E-mail: salmamsahl79@gmail.com
Ministry of Education
Al-Maamoura Education Supervision
– Martyrs of Qarqouza School

Abstract and General Introduction

Narrative time is the "fluid space" in which identity is constructed. In the contemporary Libyan context, time is no longer a tranquil river; it has transformed into shattered mirrors reflecting a crisis-ridden reality. This study aims to investigate the "Aesthetics of Time Fragmentation" in contemporary Libyan women's narratives as a structural shift embodying the fractures of reality. The research problem lies in monitoring how time evolves from a linear progression into narrative fragments that re-enact the shocks of history and reality. Utilizing a Structural Narrative Approach, the study analyzes temporal paradoxes (analepsis, prolepsis, and frequency) across four selected novels: "Slave Yards" by Najwa Bin Shatwan, "Qassil" by Aisha Ibrahim, "Women of the Wind" by Razan Mughrabi, and "Nusub" by Kawthar Al-Jahmi.

In these works, fragmentation is not a mere artistic luxury but an existential necessity and a cry of protest. The Libyan woman writer shatters time to reject the calm "official narrative," choosing instead the time of memory and loss. The study concludes that fragmentation serves as an objective correlative to "Trauma Time," where analepsis dominates to restore lost identity, and dreams interweave with reality to express moments of political explosion. Ultimately, the study finds that the Libyan creator harnessed temporal rupture as a tool to resist oblivion, transforming the "scattered moment" into a textual immortality that rejects marginalization. It offers "lost time" a second chance to recount its broken truth away from the

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

tutelage of official history, making structural fragmentation a means of reshaping a troubled world and building an alternative national memory.

الملخـــص :

يعد الزمن السردي "المكان السائل" الذي تتشكل فيه الهوية، وفي الفضاء الليبي المعاصر، لم يعد الزمن نهراً هادئاً، بل استحال إلى مرايا مهشمة تعكس واقعاً مأزومًا. تهدف هذه الدراسة إلى استقصاء "جماليات تشظي الزمن" في السرد النسائي الليبي المعاصر، بوصفه انزياحاً بنيويًا يعكس انكسارات الواقع. وتتجلى مشكلة البحث في رصد كيفية تحول الزمن من خط مستقيم إلى شظايا سردية تعيد تمثيل صدمة التاريخ والواقع، مستندة إلى المنهج البنيوي السردي لتحليل المفارقات الزمنية (استرجاع، استباق، تواتر) في أربع روايات مختارة: (زرايب العبيد) لنجوى بن شتوان، (قصيل) لعائشة إبراهيم، (نساء الريح) لرزان المغربي، و(نُصب) لكوثر الجهمي.

إن اللجوء إلى "التشظي" هنا ليس ترفاً فنياً، بل هو ضرورة وجودية وصرخة احتجاجية؛ فالكاتبة الليبية تفتت الزمن لترفض "الرواية الرسمية" الهادئة، وتختار مكانه زمن الذاكرة والفقد. وقد توصل البحث إلى أن التشظي يعمل كمعادل موضوعي لـ "زمن الصدمة"؛ حيث تهيمن بنية الاسترجاع لترميم الهوية المفقودة، ويتداخل الحلم بالواقع للتعبير عن لحظات الانفجار السياسي. وتخلص الدراسة إلى أن المبدعة الليبية طوعت انكسار الزمن ليصبح أداة لمقاومة النسيان، محولةً "شتات اللحظة" إلى خلود نصي يرفض المركزية، ويمنح "الزمن الضائع" فرصة ثانية ليحكي حقيقته المنكسرة بعيداً عن وصاية التاريخ الرسمي، مما يجعل من تشظي البنية وسيلة لإعادة صياغة عالمٍ مأزوم وبناء ذاكرة وطنية بديلة.

مفاتيح البحث: الزمن السردي- التشظي- السرد النسائي-المفارقات الزمنية – الرواية الليبية- زمن الصدمة- جماليات الانكسار

تمهيد:

في جماليات الزمن المتشظي:

يُعدّ الزمن الركيزة البنيوية التي ينهض عليها النص السردي؛ فهو ليس مجرد وعاء خارجي للأحداث، بل هو مادة حكائية تتشكل وفقاً لرؤية المبدعِ للعالم، وقد ذهب بول ريكور في أطروحته حول (الزمان والسرد) إلى أن الزمان يصبح زمنًا إنسانيًا بقدر ما يُعبّر عنه بطريقة قصصية، وهو ما يجعل من التلاعب بالزمن وسيلة لإعادة بناء الهوية والذاكرة.

في الأدب النسائي الليبي المعاصر، برزت ظاهرة انكسار الزمن الخطي وتحوله إلى

حالة من التفتت، مما جعل النص يتخلى عن تدفقه التقليدي لصالح بنية تقوم على التعدد والانقطاع، تعبيرًا عن واقع تاريخي واجتماعي مركب.

أولاً- مشكلة البحث:

تتبلور مشكلة البحث في رصد ظاهرة "العدول الزمني" في السرد النسائي الليبي، حيث لم يعد الزمن يسير في اتجاه أفقي صاعد، بل بات يعاني من حالة انكسار بنيوي، ويرى النقاد، ومنهم جيرار جينيت في دراسته (خطاب الحكاية)، أن الخروج عن الترتيب الزمني الطبيعي يُنتج ما يسمى بالمفارقات السردية.

كما تكمن المشكلة في تتبع كيف استثمرت الكاتبة الليبية هذه المفارقات للتعبير عن انكسارات الواقع المحلي؛ فالتشظي هنا ليس مجرد ترف فني، بل هو صدى لتشظي اللحظة التاريخية في ليبيا، مما أدى إلى ظهور نصوص تعتمد على الذاكرة المهشمة واللحظات المنفصلة كبديل عن الزمن المتصل.

ثانياً ـ أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق غايات معرفية وجمالية محددة، استنادًا إلى أصول التحليل السردي:

1- استجلاء تقنيات التكسير الزمني: رصد الآليات التي اعتمدتها المبدعة الليبية لخلخلة النظام الزمني، مثل الاسترجاع والارتداد للماضي، أو الاستباق واستشراف الآتي، وفق التصنيفات التي أصل لها سعيد يقطين في كتابه (تحليل الخطاب الروائي).

2- تحليل العلاقة بين الشكل والمضمون: إثبات أن تشظي الزمن هو معادل موضوعي لحالة الاضطراب النفسي والاجتماعي، وهو ما يؤكد مقولة يمنى العيد بأن تقنيات السرد ليست حيادية، بل هي حاملة لدلالات الصراع الذاتي والوطني.

3- إبراز خصوصية الوعي الأنثوي بالزمن: تبيان كيف قاطعت الكاتبة الليبية بين زمنها الذاتي وبين الزمن العام، وكيف استطاعت تحويل "الزمن الراكد" أو "الزمن العنيف" إلى مادة جمالية تقاوم النسيان.

ثالثاً- الدراسات السابقة:

يمكن تصنيف الجهود النقدية التي قاربت هذا الموضوع ضمن ثلاث مسارات أساسية:

- المسار التنظيري البنيوي: يمثله المجهود النقدي الذي أصله جيرار جينيت ورولان بارت، الذينِ وضعا الأسس العلمية لدراسة الزمن السردي بوصفه بنية مستقلة. استفاد البحث من هذه الدراسات في ضبط المصطلحات الإجرائية.
- المسار النقدي العربي: برزت دراسات هامة تناولت تقنيات الزمن في الرواية

• العربية، مثل دراسة سعيد يقطين (انفتاح النص الروائي)، ودراسات إبراهيم الخطيب. ورغم عمق هذه الدراسات، إلا أنها ركزت غالباً على نماذج مشرقية، وظل السرد الليبي فيها على الهامش.

• المسار النقدي الليبي: اهتم نقاد ليبيون بتتبع المنجز السردي النسائي، مثل د. فوزية بريون في دراساتها عن الرواية النسائية، ود. عبد الله المليتي. غير أن أغلب هذه القراءات اتجهت نحو المنزع الاجتماعي أو الموضوعاتي (الثيمات)، بينما ظل الاشتغال على "جماليات التشظي الزمني" كبنية فنية خالصة مجالاً يفتقر إلى دراسة تفصيلية تجمع بين الإجراء السردي وبين الخصوصية الثقافية الليبية، وهو الفراغ الذي يسعى البحث الحالي لسده.

رابعاً ـ منهج البحث:

يتبنى البحث المنهج السردي التحليلي، مع الاستضاءة بآليات النقد الثقافي، وذلك لتفكيك البنى الزمنية في النصوص المختارة، وربط تلك التحولات الفنية بالسياق الحضاري والتحولات التي شهدها المجتمع الليبي، بما يضمن مواءمة التحليل لروح النص النسائي وخصوصيته.

لاختيار عينة دراسة محكمة لموضوع "تشظي الزمن في الأدب السردي النسائي الليبي"، وجب أن تجمع العينة بين التنوع في الأجيال، والتعدد في التقنيات السردية، والقدرة على تمثيل التحولات التاريخية والاجتماعية في ليبيا.

بناءً على المعايير النقدية، أقترح العينة الآتية التي تمثل "المتن الروائي" للبحث، مع تبرير نقدي لكل اختيار:

عينة الدراسة المختارة:

1. رواية "زرايب العبيد" للكاتبة نجوى بن شتوان

مبرر الاختيار: تعد هذه الرواية نموذجًا فذًا في استحضار "الزمن التاريخي المسكوت عنه" وتفكيكه. تعتمد الكاتبة على بنية زمنية دائرية ومتداخلة تقفز فوق العقود، حيث يتشظى الزمن بين الحاضر (لحظة البحث عن الجذور) والماضي (عصر العبودية في بنغازي). الدراسة هنا ستتركز على "زمن الذاكرة" وكيف ينكسر لإعادة بناء الهوية المفقودة.

2. رواية "قصيل" للكاتبة عائشة إبراهيم

مبرر الاختيار: تمثل عائشة إبراهيم تياراً سردياً يتقن لعبة "التقاطع الزمني". في هذه الرواية، يتشظى الزمن بين بيئة الصحراء القاسية وتحولاتها التاريخية، وبين زمن

الحرب والتحولات الراهنة. تبرز فيها تقنيات "الاسترجاع" الطويل الذي يعطل انسيابية الحاضر، مما يخدم فكرة تفتيت الزمن تحت وطأة الصراعات.

3. رواية "نساء الريح" للكاتبة رزان المغربي

مبرر الاختيار: تركز هذه الرواية على "زمن الانتظار" وزمن الهجرة والرحيل. التشظي هنا نفسي بامتياز؛ حيث تعيش البطلات في "زمن بيني" (لا هنّ في الماضي ولا هنّ في المستقبل). تبرز فيها تقنية "الوقفة" السردية وتيار الوعي، حيث يتشظى الزمن داخل مونولوجات الشخصيات التي تحاول الهروب من واقعها المتفتت.

4. رواية "نُصب" للكاتبة كوثر الجهمي

مبرر الاختيار: تمثل هذه الرواية الجيل الشاب الذي عاين "زمن ما بعد 2011" بشكل مباشر. التشظي هنا يعكس الفوضى السياسية والاجتماعية؛ فالزمن في الرواية لا يسير نحو الأمام، بل هو زمن "مأزوم" يكرر نفسه أو ينفجر في شظايا من الأحداث المتسارعة. هي نموذج مثالي لدراسة "زمن الصدمة".

منهجية التعامل مع العينة (خطة التطبيق):

سيتم توزيع هذه الروايات على فصول الدراسة كأمثلة تطبيقية وفقًا لنوع التشظي:

1- التشظي التاريخي والأسطوري: (نجوى بن شتوان وعائشة إبراهيم) - حيث يتم تفتيت الزمن للنبش في التاريخ والجذور.

2- التشظي النفسي والشعوري: (رزان المغربي) - حيث ينكسر الزمن ليعبر عن ضياع الذات النسائية في الغربة أو الانتظار.

3- التشظي الواقعي والسياسي: (كوثر الجهمي) - حيث يرتطم الزمن بجدار الحرب والتحولات الكبرى، فيبدو النص مشتتاً كواقع البلاد.

الفصل الأول ـ الزمن السردي من الاستقامة إلى التشظي:

المبحث الأول ـ مفهوم الزمن في الخطاب النقدي الحديث:

يُعدّ الزمن عنصرًا جوهريًا في بنية الخطاب السردي، فهو لا يقل أهمية عن الشخصية أو الفضاء المكاني، بل هو المحرك الذي ينظم حركة الأحداث داخل النص. وقد شهد مفهوم الزمن تحولات جذرية في الدراسات النقدية الحديثة، حيث انتقل من كونه زمناً تاريخياً تعاقبياً إلى كونه "بنية فنية" تخضع لرؤية السارد وتلاعبه، وهو ما أسس لظاهرة التشظي التي نلمسها في السرد الحديث.

1. التمييز بين زمن الحكاية وزمن الخطاب أولى الخطوات المنهجية في دراسة الزمن السردي هي التمييز الذي وضعه البنيويون، ولاسيما جيرار جينيت، بين

مستويين للزمن، وهو تمييز ضروري لفهم كيف يتشظى النص:

ـ زمن الحكاية: وهو الزمن الواقعي أو المنطقي لترتيب الأحداث كما وقعت فعلاً (أو كما يُفترض وقوعها في العالم التخيلي)، وهو زمن يتميز بالاستقامة والتعاقب التاريخي.

ـ زمن الخطاب: وهو الزمن كما يظهر في النص السردي، حيث يقوم السارد بإعادة ترتيب الأحداث وفق ضرورات فنية، فيقدم ما تأخر ويؤخر ما تقدم، وهو المستوى الذي يظهر فيه "التشظي" واللعب الفني بالبناء الزمني[1].

ويرى سعيد يقطين في كتابه (تحليل الخطاب الروائي) أن العلاقة بين هذين الزمنين هي التي تُنتج ما نسميه "النظام الزمني"، حيث يتدخل السارد عبر تقنيات الحذف والإضمار أو الاسترجاع لخلخلة التسلسل المنطقي للحكاية[2].

2ـ . المقولات الزمنية الكبرى (جيرار جينيت) : حصر النقاد التلاعب الزمني الذي يؤدي إلى تشظي النص في ثلاثة محاور أساسية تُعد هي المرتكزات في تحليل البناء السردي، وهي:

أولاً ـ النظام: ويقصد به العلاقة بين الترتيب الزمني للأحداث في الحكاية وترتيبها في الخطاب. وهنا يبرز "التشظي" عبر ما يُعرف بالمفارقات السردية، وهي نوعان:

ـ الاسترجاع: العودة للماضي لإنارة الحاضر أو سد فجوات في الذاكرة.

ـ الاستباق: القفز للمستقبل وتوقع الأحداث قبل وقوعها[3].

ثانياً ـ الديمومة: وتتعلق بسعة السرد وإيقاعه مقارنة بزمن وقوع الحدث. فالسارد قد يلجأ إلى "التسريع" (عبر الحذف أو التلخيص) ليتجاوز فترات زمنية طويلة، أو يلجأ إلى "الإبطاء" (عبر المشهد الحواري أو الوقفة الوصفية) لتجميد الزمن وتكثيف اللحظة، وهو ما يخدم تصوير الحالات النفسية المتشظية.

ثالثاًـ التواتر: وهو العلاقة بين عدد مرات وقوع الحدث في الحكاية وعدد مرات ذكره في النص. فالتكرار (ذكر حدث واحد مراراً بأساليب مختلفة) يعكس هوس الشخصية بلحظة معينة، مما يساهم في تفتيت استمرارية الزمن وتدَفقه.

3. **الزمان والسرد من منظور فلسفي (بول ريكور) :** أضاف بول ريكور بُعدًا فلسفيًا أعمق لمفهوم الزمن، حيث رأى أن الزمن السردي هو الوسيلة الوحيدة لـ "أنسنة" الزمان الفيزيائي الصارم. فالتشظي الزمني في السرد ليس مجرد عبث فني، بل هو محاولة لإعادة صياغة التجربة الإنسانية المشتتة؛ فالإنسان يعيش زمنه عبر الذاكرة

والتوقع، وكلاهما يعملان على كسر خطية الزمن الواقعي، مما يجعل التشظي السردي هو التمثيل الأصدق للحياة الباطنية للإنسان[4].

المبحث الثاني ـ تشظي الزمن ـ الدوافع الفنية والغايات الجمالية:

لم يعد اللجوء إلى تقنية "تشظي الزمن" في الرواية الحديثة مجرد رغبة في التجديد الشكلي، بل صار استجابةً لضرورات فنية ونفسية تفرضها طبيعة التجربة الإنسانية المعاصرة. وفي السرد النسائي الليبي، يكتسب هذا التشظي أبعاداً أعمق تتجاوز حدود اللعبة السردية لتصبح صرخة احتجاج جمالي على واقعٍ غير مستقر.

1ـ الدوافع النفسية (تمثيل الصدمة والذاكرة) : يُعدّ "تشظي الزمن" الأداة الأمثل للتعبير عن الذاكرة المأزومة، فالإنسان حين يمر بتحولات عنيفة أو صدمات كبرى (كالتي شهدها المجتمع الليبي)، لا يستطيع استعادة الأحداث بشكل خطي متسلسل.

ـ الذاكرة الانتقائية: تعمل الذاكرة على تفتيت الزمن، فتقفز فوق فترات "الصمت" وتكثف لحظات "الألم" أو "الفقد".

ـ تيار الوعـــــي: تلجأ الكاتبة لتفتيت الزمن لتعكس الفوضى الداخلية للشخصية، حيث يتداخل الماضي بالحاضر دون فواصل زمنية واضحة، مما يعزز من واقعية الشعور النفسي على حساب واقعية الحدث التاريخي[5].

2. **الدوافع الفنية (كسر سلطة الحكاية التقليدية) :** يمثل التشظي تمرداً على "الرواية المغلقة" التي تبدأ من البداية لتنتهي عند الخاتمة.

ـ إشراك المتلقي: إن تفتيت الزمن يحول القارئ من مستهلك سلبي للأحداث إلى "مشارك" يقوم بجمع شظايا الزمن وترميمها لفهم الحكاية، وهو ما يطلق عليه النقاد "جماليات التلقي".

ـ التخلص من هيمنة التاريخ: عبر التشظي، تتحرر الكاتبة من صرامة التأريخ الرسمي؛ فهي لا تؤرخ للواقع بقدر ما تؤرخ لـ "أثر الواقع" في نفوس بطلاتها، فتجعل الزمن خاضعاً للحالة الشعورية لا لتقويم الساعة[6].

3. **الغايات الجمالية (التشظي كمرآة للواقع) :** تتجاوز الغاية الجمالية للتشظي مجرد "الإدهاش" لتصل إلى "المحاكاة الرمزية":

ـ المعادل الموضوعـــي: يرى صلاح فضل أن البناء الفني هو معادل موضوعي للرؤية الفكرية؛ فتشظي الزمن في النص هو انعكاس لتفتت الهوية والوطن والمجتمع في الواقع المعيش[7].

ـ شعرية الانقطاع: يمنح التشظي النص لغة "شعرية"؛ حيث تكتسب اللحظات

المنفصلة دلالات رمزية مكثفة، ويصبح "بياض السرد" (المناطق المحذوفة زمنياً) جزءاً من المعنى، محفزاً للتأويل والبحث عما وراء الكلمات.

المبحث الثالث ـ مسارات السرد النسائي الليبي ، وتحولاته البنيوية عبر الأجيال:

لم تكن رحلة المرأة الليبية مع فن السرد معزولة عن التحولات العميقة التي شهدها المجتمع الليبي، بل كانت مرآةً عكست تطور الوعي الفني والذاتي. وقد مرّ هذا السرد بمسارات زمنية وبنيوية يمكن رصد تحولاتها من خلال ثلاث محطات أساسية، انتقل فيها النص من "الاستقامة" التاريخية إلى "التشظي" الحداثي.

1. مرحلة التأسيس: هيمنة الزمن الخطي والواقعية الاجتماعية في بداياتها (منذ منتصف الستينيات وحتى الثمانينيات)، ارتبطت الكتابة النسائية الليبية بالرغبة في إثبات الذات ونقد الواقع الاجتماعي. تميز البناء الزمني في هذه المرحلة بالبساطة والاستقامة؛ حيث كانت الأحداث تسير في خط أفقي متصاعد يربط بين الماضي والحاضر والمستقبل برباط سببي واضح.

ـ السمة البنيوية: سيادة "زمن الحكاية" على "زمن الخطاب"؛ فالحكاية كانت تروى كما وقعت، مع التركيز على المضمون الوعظي أو الإصلاحي، وتجنب التعقيد التقني[8].

2. **مرحلة النضج والتجريب: بداية خلخلة الاستقرار الزمني:** مع ظهور جيل جديد من الكاتبات في التسعينيات ومطلع الألفية، بدأ النص النسائي الليبي ينفتح على آفاق التجريب البنيوي. لم يعد الزمن مجرد وعاء للأحداث، بل صار عنصراً للمغامرة الفنية.

ـ السمة البنيوية: ظهور تقنيات "الاسترجاع" والارتداد إلى الذاكرة لكسر رتابة الزمن الواقعي. بدأت الكاتبة الليبية تستخدم تيار الوعي والمنولوج الداخلي، مما أدى إلى تداخل الأزمنة (الذاتي والموضوعي)، وبدا النص يتحرر تدريجياً من سطوة التسلسل التاريخي الصارم[9].

3. **مرحلة السرد المعاصر (ما بعد 2011) ـ سيادة التشظي وزمن الصدمة:** تمثل هذه المرحلة الانعطافة الأبرز في السرد الليبي عامة والنسائي خاصة. فقد أفرزت التحولات السياسية والاجتماعية العنيفة واقعاً "متشظيًا"، مما فرض على الكاتبة الليبية ابتكار بنية سردية توازي هذا التشتت.

ـ السمة البنيوية: أصبح "التشظي" هو النمط السائد وليس الاستثناء. فالرواية النسائية الليبية المعاصرة (كما عند بن شتوان، وعائشة إبراهيم، وكوثر الجهمي) تعتمد على

تفتيت اللحظة الزمنية، وتعدد الرواة، وتقاطع الأزمنة البعيدة مع اللحظة الراهنة.

ـ **زمن الصدمة:** إن غياب الاستقرار جعل من "الحاضر" لحظة غير مكتملة، مما دفع السرد للهروب إلى الماضي السحيق أو المستقبل المتخيّل، وهو ما يسميه النقاد بـ "جماليات الانكسار" التي تعكس واقع البلاد المأزوم[10].

الفصل الثاني ـ المفارقات الزمنية وآليات التكسير السردي ـ (دراسة تطبيقية):

المبحث الأول- بنية الاسترجاع وبعث الذاكرة التاريخية في رواية "زرايب العبيد":

تمثل رواية "زرايب العبيد" للكاتبة نجوى بن شتوان نموذجاً حيوياً لتشظي الزمن السردي؛ حيث لم تكتفِ الكاتبة بسرد حكاية من الماضي، بل جعلت من "الزمن" نفسه أداة لإدانة المسكوت عنه تاريخياً. يتجلى التشظي في هذه الرواية عبر تفتيت الخط الزمني المتصل، واستبداله ببنية تقوم على "النبش" في الذاكرة.

1. **استراتيجية الاسترجاع (العودة للماضي) :** تعتمد الرواية بشكل كلي على تقنية الاسترجاع الخارجي؛ فالحكاية تبدأ من نقطة متأخرة زمنياً (لحظة اكتشاف الوثائق أو البحث عن الأصل)، ثم تنكفئ عائداً إلى الوراء بعقود طويلة لتسرد قصة "عتيقة" و"محمد".

ـ **التشظي الوظيفي**: هذا الرجوع ليس انسيابياً، بل هو استرجاع "متشظٍ" يتقطع بفعل تدخل السارد أو بروز لحظات الحاضر، مما يجعل القارئ يعيش في زمنين متوازيين: زمن البحث (الحاضر) وزمن المأساة (الماضي)[11].

2. **تفتيت الديمومة عبر "الوقفة الوصفية" :** تلجأ بن شتوان إلى تعطيل حركة الزمن السردي عبر "الوقفة"؛ حيث يتوقف الزمن الفيزيائي للحكاية لتفسح المجال لوصف "الزرايب" وتفاصيل حياة العبيد ومعاناتهم.

ـ **الأثر الجمالي:** إن تجميد الزمن هنا يخدم غرضاً درامياً، فهو يمنح المتلقي فرصة لاستيعاب "ثقل الزمن" الذي كان يعيشه المهمشون، حيث يبدو الزمن في "الزريبة" راكداً وكئيباً، بينما هو في الخارج (عند الأسياد) زمن متحرك ومتسارع[12].

3. **تداخل الأصوات وتعدد الأزمنة الذاتية :** يتجلى تشظي الزمن في الرواية أيضاً عبر تعدد الرواة؛ فكل شخصية تروي الحكاية من زاويتها الزمنية الخاصة. هذا التعدد يؤدي إلى ما يسميه النقاد "التواتر السردي"، حيث يُروى الحدث الواحد أكثر من مرة من منظورات زمنية مختلفة، مما يكسر "وحدة الزمن" ويجعله زمناً نسبياً خاضعاً لرؤية الشاهد.

ـ إن الزمن عند "عتيقة" هو زمن البحث عن الهوية المفقودة، بينما هو عند "محمد" زمن الصراع بين الحب والطبقية، مما يجعل البناء الزمني للرواية أشبه بلوحة "فسيفساء" لا تكتمل إلا بجمع شظاياها المتناثرة[13].

المبحث الثاني- المفارقات الزمنية وتعطيل السرد في رواية "قصيل":

تُعد رواية "قصيل" لعائشة إبراهيم من النصوص التي تُمارس "لعبة الزمن" باحترافية عالية، حيث يتداخل فيها الزمن التاريخي لليبيا مع الزمن الفردي للشخصيات، مشكلاً بنية سردية لا تخضع للنمو المتصاعد، بل تقوم على الانكسار والمفارقة.

1. **تقنية الاستباق (تجاوز اللحظة الراهنة):** بينما ركزت بن شتوان على الاسترجاع، نجد عائشة إبراهيم توظف الاستباق في مواضع دقيقة، فالسرد يتشظى حين يقفز النص ليخبرنا بمصير شخصية ما، أو نتيجة حدث قبل أوانه المنطقي.

ـ **الدلالة الفنية:** هذا التشظي الاستباقي يكسر عنصر التشويق التقليدي ليحل محله "تشويق المعرفة"؛ فالقارئ يصبح مهتماً بـ "كيفية" وقوع الحدث لا بوقوعه نفسه، مما يعكس حتمية القدر والواقع الجبري الذي تعيشه الشخصيات[14].

2. **تداخل الأزمنة: زمن البادية وزمن الحرب :** يظهر التشظي في "قصيل" من خلال التقابل الحاد بين زمنين:

ـ **الزمن الطبيعي/الدائري**: وهو زمن البادية المرتبط بالفصول والزراعة، حيث يسير ببطء شديد.

ـ **الزمن العنيف/المتسارع:** وهو زمن التحولات السياسية والحروب التي تداهم هذه البيئة.

ـ يؤدي هذا التقاطع إلى حدوث "فجوات زمنية" داخل النص، حيث تضطر الكاتبة لاستخدام تقنية الحذف؛ للقفز فوق سنوات الركود، ثم تكثيف السرد في لحظات الانفجار، وهو ما يُنتج نصاً مشتتاً يرفض الاستقرار[15].

3. **زمن الشخصية المهشمة (الارتداد النفسي) :** يتشظى الزمن في الرواية أيضاً من خلال الحالة النفسية للأبطال؛ فالبطل في "قصيل" يعيش حالة من الاسترجاع الذاتي المستمر، حيث تقتحم ذكريات الماضي (الطفولة والبدايات) لحظات الحاضر العنيفة دون تمهيد.

ـ هذا التداخل يجعل الزمن يبدو كأنه "كتلة واحدة" متصادمة؛ فلا الحاضر يتقدم، ولا

الماضي ينسحب، مما يجسد مفهوم "الزمن المأزوم" الذي يعجز فيه الإنسان عن التحرر من أثقال ذاكرته[16].

المبحث الثالث ـ التواتر والديمومة السردية في رواية "نســـــاء الريح":

إذا كان التشظي في الروايات السابقة قد ارتبط بالتاريخ أو الحرب، فإنه في رواية "نساء الريح" يتخذ منحىً نفسيًا ووجودياً. تعتمد الكاتبة رزان المغربي على التلاعب بـ "إيقاع الزمن" ليعكس تشتت الذات النسائية بين رغبة البقاء وضرورة الرحيل.

1. **تقنية التواتر (الحدث الواحد والأزمنة المتعددة) :** تستخدم الكاتبة التواتر السردي بذكاء؛ حيث نجد الحدث الواحد (كفكرة الهجرة أو لحظة الوداع) يتردد مرارًا في الخطاب السردي.

ـ الأثر الجمالـــــي: هذا التكرار لا يهدف للإطالة، بل لتفتيت الزمن الخطي؛ فكلما تكرر ذكر الحدث، اكتسب دلالة زمنية جديدة في وعي الشخصية، مما يجعل "الزمن" يبدو وكأنه يدور في حلقة مفرغة، وهو ما يجسد حالة الحيرة والتردد التي تعيشها بطلات الرواية[17].

2. **اضطراب الديمومة: بين الوقفة والحذف :** يتجلى تشظي الزمن في الرواية من خلال التباين الحاد في "سرعة السرد":

ـ الوقفة الوصفية: تُطيل الكاتبة في وصف اللحظات الساكنة والمونولوجات الداخلية، مما يؤدي إلى تجميد الزمن الفيزيائي. هذا "البطء" المتعمد يعكس ثقل زمن الانتظار والترقب الذي تعيشه المرأة الليبية.

ـ الحذف السردي: وفي المقابل، نجد قفزات زمنية مفاجئة تتجاوز أحداثاً كبرى، مما يُشعر القارئ بأن زمن الحكاية مقطوع الأوصال، ولا يستقيم إلا في لحظات التأمل الذاتـــي[18].

3. **زمن "الريح" والشتات :** يعكس عنوان الرواية (نساء الريح) حالة الزمن المتشظي؛ فالريح لا تستقر، وكذلك زمن الشخصيات. التشظي هنا هو تشظي "المكان" الذي ينسحب على "الزمان"؛ حيث يتداخل زمن "هنا" (الوطن/الأرض) مع زمن "هناك" (الغربة/المجهول).

ـ نجد بطلات الرواية يعشن في زمن "بيني"، وهو زمن مخلوع من سياقه الطبيعي، لا هو ماضٍ انتهى ولا هو مستقبلٌ بدأ، مما يجعل البناء الزمني للرواية بناءً مفتوحاً على الاحتمالات والتأويلات[19].

الفصل الثالث ـ دلالات التشظي في الوعي النسائي الليبي:

المبحث الأول ـ زمن الصدمة وانكسار اللحظة الراهنة في رواية "نُصب":

1 ـ **زمن الانفجار وتفتت البنية الواقعية:** في رواية "نُصب" للكاتبة كوثر الجهمي، لا يحضر التشظي كترفٍ تقني، بل كمعادل موضوعي لحالة الانفجار الكوني الذي أصاب الواقع الليبي؛ حيث نجد أن الزمن لم يعد وعاءً يحتوي الأحداث، بل صار شظايا حادة تجرح وعي القارئ. الجمالية هنا تكمن في "بلاغة التهشيم"، حيث تتعمد الجهمي تفتيت البنية الزمنية لتواكب تداعي المكان وضياع المركزية؛ فالأحداث تندلع في شكل وثبات زمنية مفاجئة تخلق "ارتباكاً جمالياً" يجسد حالة "اللا-يقين" التي يعيشها الفرد الليبي. إن اللحظة الراهنة في الرواية هي فجوة معلقة بين ماضٍ انهار ومستقبل يرفض التشكل، مما يكرس مفهوم "زمن الصدمة" القائم على الترقب والموت المؤجل[20].

هذا المعادل الجمالي للتشظي لا ينحصر في تجربة الجهمي فحسب، بل يمتد ليكون ظاهرة سردية مهيمنة في الرواية النسائية الليبية المعاصرة، وإن اختلفت زوايا الرؤية؛ فإذا كان الانفجار عند الجهمي "آنياً" يرصد ارتباك اللحظة الراهنة، فإنه عند نجوى بن شتوان في "زرايب العبيد" يتحول إلى انفجار في المسكوت عنه تاريخياً، حيث يتشظى الزمن لتفكيك "الرواية الرسمية" واستعادة تاريخ المهمشين. أما عند عائشة إبراهيم في "قصيل"، فإن معادل التشظي يتجلى في تلك "الفجوة الحادة" بين زمن الصحراء الفطري وزمن الحرب الذي يغتال قدسية المكان. وفي المقابل، نجد أن رزان المغربي في "نساءِ الريح" تنقل زمن الصدمة إلى مستوى وجودي، حيث يتفتت الزمن تحت وطأة الشتات والانتظار، ليصبح التشظي هنا تعبيراً عن ذاتٍ ممزقة بين وطنٍ مفقود وحاضرٍ مغترب. وبذلك، يلتقي هذا الرباعي السردي عند نقطة جوهرية: وهي أن تفتيت بنية الزمن لم يكن خياراً فنيًا محضاً، بل كان الصرخة الوحيدة الممكنة لترميم هوية وطنية تشظت حقيقتها قبل أن تتشظى نصوصها[21].

2. **تداخل الحلم والواقع (الزمن الفانتازي وآليات الدفاع الجمالي):** يتجلى تشظي الزمن في "نُصب" عبر تذويب الفواصل التقليدية بين اليقظة والمنام، حيث تنزلق الشخصيات إلى أزمنة حلمية للهروب من قسوة المشهد الليبي. هذا التداخل يُنتج زمناً "مطاطياً" يرفض معايير الساعة، وهو ما نجد له صدىً جمالياً عميقاً في "نساء الريح" لرزان المغربي؛ حيث يتداخل زمن الحلم بالخلاص مع زمن الواقع المحبط في الغربة، ليصبح الحلم هنا هو "الزمن البديل" الذي يحاول لملمة شظايا الذات. إن هذا

الهروب الفانتازي عند الجهمي والمغربي ليس مجرد خيال، بل هو آلية دفاع نفسية وجمالية؛ فالزمن النفسي المشتت يصبح هو الحقيقة الوحيدة المتبقية في ظل انهيار الأزمنة الموضوعية. وبذلك، يتحول التشظي إلى "ملاذ" يحمي الذاكرة من التلاشي الكامل أمام زحف العدمية التي خلفتها التحولات العنيفة، حيث تصبح الرواية النسائية الليبية قادرة على تعرية الواقع عبر "اللا-واقع"[22].

المبحث الثانـــي ـ جدلية الزمن الذاتي والزمن العام في السرد النسائي:

1. **صراع الحيز الخاص وهتك قدسية الزمن السياسي:** يكشف التحليل عن صراع درامي بين "زمن المرأة" الحميمي الملتصق بالتفاصيل والذاكرة، وبين "الزمن العام" العنيف الذي تفرضه الحروب. هذه الجمالية تبلغ ذروتها في "زرايب العبيد" لنجوى بن شتوان؛ حيث تحاول الشخصيات النسائية بناء زمنها الخاص داخل "الزرايب" بعيداً عن زمن السلطة والاسترقاق، لكن "الزمن السياسي" يقتحم هذا الحيز ويهشمه. وهذا ما تكرر عند عائشة إبراهيم في "قصيل"، حيث تم هتك زمن البادية الهادئ بصخب الرصاص. إن تقاطع "الذاتي" بـ "العام" في هذه الروايات أنتج نصاً هجيناً يعبر عن حالة الذهول الوجودي؛ فالمرأة الليبية في هذه النصوص لا تحكي قصتها الشخصية فحسب، بل تحكي كيف استحال "زمنها الخاص" إلى شظايا تحت وطأة تاريخ وطني متبدل وقاسٍ[23].

2. **التشظي كفعل مقاومة وإدانة لجماليات المركزية:** يمثل رفض الكاتبة الليبية للزمن الخطي موقفاً فلسفياً يرفض "الرواية الرسمية" ذات الوجه الواحد. فالتشظي عند الجهمي، وبن شتوان، وإبراهيم، والمغربي، يعمل كآلية نقدية تسمح باستعادة "أزمنة الضحايا" والمهمشين. إن الانحياز الجمالي للتفتيت وعدم الاكتمال يحول النص الروائي إلى وثيقة إدانة ضد كل القوى التي تسببت في تشويه الوعي الليبي بالزمن. وبدلاً من الحكاية المكتملة التي يقدمها المنتصرون، نجد "شظايا الحكاية" التي تحرض القارئ على المشاركة في بناء المعنى. إن استعادة الحق في سرد الذات بعيداً عن وصاية "الزمن السياسي" هو جوهر الفعل الجمالي في هذا السرد؛ حيث تصبح الشظية أقوى من الكل، والانكسار أصدق من الاستقامة التاريخية المزيفة، مما يجعل من التشظي أداةً لمقاومة النسيان واسترداد الهوية من بين ركام الأزمنة الضائعة[24].

الخاتمة والنتائج:

في ختام هذه الدراسة التي تقصّت "جماليات تشظي الزمن في السرد النسائي الليبي المعاصر"، يمكن القول إن تشظي البنية الزمنية لم يكن مجرد عدول تقني أو مجاراة

لصرعات التجريب السردي، بل كان استجابة جمالية ووجودية حتمية لواقع ليبي مأزوم. وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج والمخرجات، أبرزها:

أولاً ـ النتائج العامّة:

المعادل الموضوعي للصدمة: أثبت البحث أن تكسير الخط الزمني في روايات (بن شتوان، وإبراهيم، والمغربي، والجهمي) مثلَ "معادلاً موضوعياً" لانكسار الواقع السياسي والاجتماعي؛ فالتشظي السردي هو انعكاس لتفتت الهوية وضياع المركزية في ليبيا المعاصرة.

ارتباط التقنية بالدلالة: كشفت الدراسة أن استخدام "الاسترجاع" المكثف كان وسيلة لترميم الذاكرة الوطنية المفقودة، بينما كان "التداخل بين الحلم والواقع" آلية دفاعية لمواجهة زمن الصدمة، مما حول النص من مجرد حكاية إلى وثيقة إدانة ومقاومة.

خصوصية السرد النسائي: تميزت الكاتبة الليبية بقدرتها على رصد الصراع بين "الزمن الذاتي" (الحميمي) و"الزمن العام" (العنيف)، حيث نجحت في حماية الهوامش والتفاصيل الإنسانية من طغيان الروايات التاريخية والسياسية الكبرى.

بلاغة التهشيم : خلص البحث إلى أن "الارتباك الجمالي" الذي يسببه التشظي للقارئ هو فعل مقصود، يهدف إلى إشراكه في تجربة "اللا-يقين" التي يعيشها الفرد الليبي، مما يمنح النص بُعدًا تفاعليًا فلسفيًا.

ثانياً ــ التوصيات:

بناءً على النتائج السابقة، توصي الدراسة بالآتي:

توسيع دائرة المتن: دعوة الباحثين لتقصي ظاهرة التشظي في السرد "الرجالي" الليبي للمقارنة بين كيفية استجابة الجنسين زمنياً لأزمات الوطن.

الدراسات البينية: تشجيع الدراسات التي تربط بين (علم النفس السردي) و(بنية الزمن) في الأدب الليبي، خاصة فيما يتعلق بـ "أدب الصدمة".

الاهتمام بالهوامش: ضرورة الالتفات إلى الروايات الليبية الصادرة في "المهجر" وتحليل بنية الزمن فيها، لرصد كيف يتشظى الوطن في ذاكرة المغترب.

خاتمة القول: إن التشظي في الرواية النسائية الليبية هو "ترميم بالنقص"، ومحاولة بليغة لإعادة صياغة التاريخ من منظور الشظية لا الكل، ومن زاوية الضحية لا المنتصر، ليظل النص الروائي هو الحارس الأمين لزمننا الذي يحاول الجميع نسيانه.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــش :

(1) جيرار جينيت، خطاب الحكاية: بحث في المنهج، ترجمة: محمد معتصم، ص 75.
(2) سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي: الزمن، السرد، التبئير، ص 120.
(3) ينظر: سعيد يقطين، المرجع نفسه، ص 125 وما بعدها.
(4) بول ريكور، الزمان والسرد: الحبكة والسرد التاريخي، ترجمة: سعيد الغانمي، ص 45.
(5) يُنظر: لظفي اليوسفي، فتنة المتخيل: البحث عن خيط الذاكرة، ص 88.
(6) يُنظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 142.
(7) صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ص 210.
(8) يُنظر: فوزية بريون، صفحات من الأدب النسائي الليبي، ص 42.
(9) يُنظر: عبد الله المليتي، ملامح التجديد في الرواية الليبية المعاصرة، ص 115.
(10) يُنظر: أحمد الفيتوري، الروائيون الليبيون: جيل التحولات، ص 78.
(11) يُنظر: نجوى بن شتوان، زرايب العبيد (رواية)، دار الساقي، ص 15 وما بعدها.
(12) يُنظر: سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، مرجع سابق، ص 140 (حول تقنية الوقفة).
(13) يُنظر: محمد معتصم، بنية الخطاب الروائي: دراسة في تقنيات السرد، ص 92.
(14) يُنظر: عائشة إبراهيم، قصيل (رواية)، منشورات المتوسط، ص 54 وما بعدها.
(15) يُنظر: حميد لحمداني، بنية النص الروائي: من منظور النقد البنيوي، ص 82 (حول تقنية الحذف).
(16) يُنظر: إبراهيم الخطيب، تحليل الخطاب الروائي: الزمن، السرد، التبئير، ص 105.
(17) يُنظر: رزان المغربي، نساء الريح (رواية)، دار الساقي، ص 80 وما بعدها.
(18) يُنظر: جيرار جينيت، خطاب الحكاية، مرجع سابق، ص 105 (حول الديمومة السردية).
(19) يُنظر: عبد الفتاح كليطو، الأدب والغرابة: دراسات بنيوية في الأدب العربي، ص 64.
(20) يُنظر: كوثر الجهمي، نُصب (رواية)، دار الرواد، طرابلس، ص 112 وما بعدها.
(21) للمزيد حول مقارنات السرد النسائي الليبي يُنظر: أحمد الفيتوري، الروائيون الليبيون: جيل التحولات، منشورات الوسط، ص 102.
(22) يُنظر: يمنى العيد، في معرفة النص، دار الآفاق الجديدة، ص 156.
(23) يُنظر: محمد معتصم، بنية الخطاب الروائي: دراسة في تقنيات السرد، ص 104.
(24) يُنظر: سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي: النص والشرق، المركز الثقافي العربي، ص 118.